التوهم في الدرس البلاغي
"فنونه وخصائصه"

تأليف الدكتور

محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوي

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان

ملخص البحث

"**التوهم في الدرس البلاغي "فنونه وخصائصه**"

يتجه هذا البحث لدراسة ظاهرة التوهم في الدرس البلاغي العربي ليكشف عن معنى التوهم عند البلاغيين، ودوره في تشكيل المعنى وعلاقته بالخيال والتصور، كما يكشف عن الفنون البلاغية التي تدخل تحت هذه الظاهرة، ويبين دور التوهم في الكشف عن وجدانيات النفس، وأثره في التعبير عن المعاني، وما ينطوي عليه من خداع وإيهام للنفس أو المخاطب، وما وراء ذلك من أسرار بيانية.

ويحرض البحث أيضاً على بيان التقاء ظاهرة التوهم في الدرس البلاغي مع أحدث ما وصلت إليه النظريات البلاغية والنقدية حول التوصيل والتلقي.

كلمات مفتاحية

التوهم، التصور، الخيال، الإيهام، التخييل

Abstract
'suspicion in rhetorical and
characteristics of Arts' lesson '

Heading this research to study the phenomenon of suspicion in Arab rhetorical lesson reveals the meaning of suspicion when the rhetorical ،And its role in the formation and its relationship to fantasy and imagination, as it reveals the rhetorical arts that fall under this phenomenon، It shows the role of illusion in detecting wegdaniat and its impact on the expression of meanings, of deception and illusion of self or thnx, beyond graphic secrets.

And also search a statement incites the confluence phenomenon of illusion in rhetorical lesson with the latest rhetorical theories and cash on delivery and reception.

Keywords
Illusion, perception, fantasy, illusion, imagining

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأصلي وأسلم على النبي المجتبى، أفصح خلق الله بياناً، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــد ،،،

فإن البيان العربي بيان حافل بفنون من التعبير تمكن الشاعر والكاتب من إنتاج نصه، والتعبير عن انزياحاته النفسية، وما يدور في وجدانيات نفسه، وقيمة البيان تكمن في قدرته على التأثير والتوصيل مع مراعاة خصوصيات المعنى وما يتطلبه لأجل الإفادة من جماليات اللغة وقدرتها على إيصال المعنى إلى المتلقي. ومن الظواهر البلاغية التي تميز بها البيان العربي، ولها حضور كبير في فنونه المتنوعة: ظاهرة التوهم؛ حيث نجد لها أثرا كبيرا في تشكيل المعنى، والتعبير عن الغرض مع اختلاف السياقات في عدد من ألوان البيان. ولقد لفتني حضور هذه الظاهرة في بياننا العربي، **وكان من أسباب اختيار البحث:** ما لهذه الظاهرة من مدخل وأثر في تشكيل المعنى، والتعبير عن خيالات الكتاب والشعراء، وما تشتمل عليها من أغراض بلاغية، مع التقائها مع أحدث ما وصلت إليه نظريات النص والتلقي، ودراسات الخيال وأثره في الفن الأدبي. كذلك قلة الدراسات التي تصدت لبيان " التوهم" في الدرس البلاغي، فجاء البحث ليقوم باجتلاء هذه الظاهرة، ويكشف عن أبعادها، وفنونها، وخصائصها في بياننا العربي، ويبين ما وراءها من أسرار ترتبط بالمعنى، ويوضح مدى إدراك علماء البلاغة لهذه الظاهرة، ويكشف عن وجوه الاتفاق بينها وبين المذاهب النقدية الحديثة التي عنيت بدراسة التوهم والخيال في الفن الأدبي.

والبحث يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس. أما المقدمة ففيها أسباب اختيار البحث، والتمهيد يشتمل على مفهوم التوهم

وتطوره، والفرق بينه وبين الخيال والتصور، والفرق بين التوهم عند النحويين والبلاغيين.

والمبحث الأول: التوهم في أساليب وفنون المعاني.

والمبحث الثاني: التوهم في صور البيان.

والمبحث الثالث: التوهم في أساليب وألوان البديع.

والخاتمة وفيها نتائج البحث، وفهارس المصادر والمواضيع.

والله أسأل أن يوفقنا إلى الصواب، ويهدينا إلى طريق الرشاد.

تمهيـــــد

مفهوم التوهم وتطوره:

توهم الشيء: تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن، قال الجوهري: وهمت في الشيء بالفتح أهم وهماً إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وأوهمت غيري إيهاماً، والتوهيم مثله(١). وذكر أصحاب معاجم التعريفات أن التوهم: إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوس(٢)، وذكر المناوي أنه: سبق الشيء إلى الذهن(٣)، وبين التهانوي أنه قسم من الإدراك للمعاني غير المحسوسة من الكيفيات والإضافات، ويشترط فيه كون المدرك جزئياً كما في الإحساس والتخيل(٤).

فالتوهم يكون في الأمور المحسوسة وغير المحسوسة التي تتصورها النفس. ونرى لبعضهم كلاماً دقيقاً على **الفرق بين الأمور الخيالية والأمور الوهمية**، يقول العلوي: "والتفرقة بين الأمور الخيالية والأمور الموهومة هو أن الخيال أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة، فأما الأمور الوهمية فإنما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلا في التوهم وداخلا فيه"(٥). أما

(١) لسان العرب ٤٩٣٤/٥١، ط دار المعارف، القاهرة، تحقيق: محمد علي الكبير وآخرين.

(٢) الكفوي، أبو البقاء، الكليات، صـ ٣١٤، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري.

(٣) المناوي، عبد الرؤف، التوقيف على مهمات التعاريف صـ ١١٣، ط عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤١٦) هـ (١٩٩٠) م، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان.

(٤) التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون صـ ٥٣٥، ط مكتبة لبنان، بيروت، ط١، (١٩٩٦) م، تحقيق: علي دحروج.

(٥) العلوي، علي بن حمزة، الطراز ١٤١/١، ط المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

عن الفرق **بينه التوهم والتصور**: فتصور الشيء يكون مع العلم به، وتوهمه لا يكون مع العلم به؛ لأن التوهم من قبيل التجويز، والتجويز ينافي العلم"[١].

أول من أشار إلى التوهم: يعد أحمد بن فارس (ت٣٩٥) هـ أول من أشار إلى التوهم والإيهام صراحة مبيناً أنه من سنن العرب في كلامها، وذلك حيث يقول: "ومن سنن العرب التوهم والإيهام، وهو أن يَتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق. ومنه قولهم: "وقفتُ بالربْع أسأله" وهو أكمل عقلاً من أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يَسمع ولا يَعقل لكنه تفجع لما رأى السِّكْنَ رحلوا وتوهَّم أنه يسأل الربع أن انْتَوَوْا. وذلك كثير في أشعارهم[٢]. ولقد أشار إليه السيوطي ضمن خصائص اللغة العربية في كتابه المزهر، ونقل عبارة أحمد بن فارس السابقة حوله[٣].

" كما ظهر لفظ التوهم في مصنفات النحو الأولى بدءاً بكتاب سيبويه إمام النحاة (ت١٨٠) هـ إذ جعله سبباً لمجيء بعض التراكيب على غير وجهها الذي يقتضيه قياسها، ثم تداوله عدد لا بأس من النحاة من بعده كالكسائي والفراء، والفارسي، وابن جني، والمالقي، والهروي، وابن مالك، وأبي حيان، وآخرين، غير أنهم لم يفردوه في مؤلفاتهم بحديث خاص عنه، عدا ابن هشام الذي حصره في باب العطف لا غير[٤]. أما عن المحدثين فقد أفردوا له بحوثاً خاصة تدرجت ما بين الوريقات إلى البحوث المنشورة، والرسائل العلمية،

---

(١) العسكري ، أبو هلال ، الفروق في اللغة صـ ١٤٧، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٢) م، تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة صـ ٢٢٨، ط مكتبة المعارف، بيروت، ط١، (١٤١٤) هـ (١٩٩٣) م، تحقيق: عمر فاروق الطباع.

(٣) المزهر ٣٣٦/١، ط دار التراث، القاهرة، ط٣، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين.

(٤) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب صـ ٤٧٢، ط دار الفكر، دمشق، ط١، (١٣٨٤) هـ (١٩٦٤) م، تحقيق: مازن المبارك.

والكتب التي تتناول ظاهرة التوهم من جوانب متعددة[1]. وكل هذه الدراسات والبحوث اتجهت **لدراسة التوهم عند اللغويين والنحويين**، وتنوعت ما بين قبوله ورفضه، أو التحفظ على هذا المصطلح، ودراسة الفرق بينه وبين الخطأ، وغير ذلك، وهو مما لا يتصل بمقاصد البحث البلاغي هنا.

التوهم عند البلاغيين: أما عن البلاغيين فنجد قلة الدراسات التي اتجهت إلى دراسة التوهم عندهم، وهناك فرق كبير ما بين التوهم عند البلاغيين والنحويين. فالتوهم عند البلاغيين يدخل ضمن الأغراض البلاغية التي ترتبط بالخيال والوجدان والتصور، فهو حالة من حالات النفس ترتبط بالوجدان وما يتصوره من أمور تعبر عن نفسية صاحبها، وتدخل ضمن عناصر الفن الأدبي بما فيها من خداع وإيهام للنفس أو للمخاطب. فالتوهم من الناحية البلاغية هو حمل للأمور على خلاف مقتضى الظاهر منها أو عكس لتصورها، أو إخفاء لحقيقتها لغرض بلاغي يرتبط بالمعنى والسياق، إن التوهم هنا ليس من قبيل الخطأ في المعنى، أو من قبيل الغلط في التصور، أو من قبيل التفسير التخيلي للتوفيق في المعنى أو ليكون محمولاً على صورة من صور القياس كما هو الحال عند النحويين. بل إن الأمر هنا من قبيل الإيهام فيه لأجل التوصل إلى غرض بلاغي يرتبط بالسياق والمقام؛ ولذلك تتشعب مواضعه وتتراحب آفاقه في الدرس البلاغي على حسب ما يقتضيه المقام كما سيتضح إن شاء الله. فهو وسيلة للتعبير عن الانحرافات النفسية وانزياحاتها عن الشاعر أو الكاتب، أو وسيلة للتأثير في المتلقي، وعكس لتصوره، وهو بهذا يلتقي مع الرؤية النقدية الحديثة للبلاغة وديناميتها، ودورها كوسيلة للتوصيل، والتعبير عن الخيال والوجدان.

(١) الغامدي، محمد سعيد، التوهم في آثار الدارسين عرض ونقد صـ ٢، بحث منشور بمركز البحوث والنشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز.

وقد أشار البلاغيون إلى التوهم، ووجوهه وهم بصدد الحديث عن بعض الفنون والأنواع البلاغية، فتعرضوا لهذا المصطلح عند ذكر التورية؛ حيث ذُكرت باسم "الإيهام والتخييل" لما فيها من خفاء المراد وإيهام خلافه(١).

وتحدث ابن أبي الإصبع عن التوهيم "بأن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، ومراده على خلاف ما يتوهم السامع منها"(٢)، وتحدثوا عن دفع توهم التجوز في أغراض توكيد المسند إليه، والوصل لدفع الإيهام وتحدثوا عن التشبيه الوهمي... إلى غير ذلك من فنون التوهم التي ترتبط بالمقاصد والأغراض البلاغية والتي سيكشف عنها البحث. فالمقصود هنا من مصطلح "التوهم" الذي يرمي إليه البحث ما هو أوسع من التورية أو التصحيف أو نحوهما، فالتوهم هو صورة واسعة من صور المجاز والعدول عن الظاهر من الكلام، أو التخييل بإيهام خلاف المراد من المعنى، أو أن يذهب وهمك إلى شيء وأنت تريد غيره، أو أن توهم غيرك بشيء مع إرادة غيره أيضاً لغرض من الأغراض البلاغية التي تختلف باختلاف السياق والمقام. ولقد لفتني ما رأيت من روعة التخييل، وكثرة الأغراض البلاغية وتعددها خلف هذا المصطلح الواسع في الدرس البلاغي، ووجدت صوراً كثيرة، وآفاقاً متراحبة لهذا التوهم في الصور والتراكيب المختلفة على امتداد مباحث البيان العربي وفنونه، ورأيت حضوراً كثيفاً لهذه الظاهرة

(١) شروح التلخيص ٣٢٢/٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت، والوطواط، رشيد الدين، حدائق السحر صـ ١٣٥، ط المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩، تحقيق: إبراهيم الشواربي، والزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن٤٤٥/٣، ط مكتبة التراث، القاهرة، (١٣٧٦) هـ (١٩٥٦) م، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

(٢) بديع القرآن صـ ١٣١، ط نهضة مصر، تحقيق: حفني شرف وينظر أيضاً أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، صـ ٨٦، ط الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، تحقيق: أحمد بدوي، ومطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية ٣٧١/١، ٣٩٩/٢، ط مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٤٠٣) هـ (١٩٨٣) م.

البيانية، ووجدت وراءها أسرارا تتنوع تبعًا للسياقات والمقامات. فأردت أن أكشف عن التفات البلاغيين لهذه الصنعة البيانية، وما وراءها من أسرار بلاغية، والفنون البيانية التي يدخلها التوهم عندهم، وكيف يمكن الإفادة من هذه الظاهرة في تحليل ودراسة أساليب البيان شعراً ونثراً، وكيف وظف الشعراء والأدباء هذه الظاهرة في أشعارهم تخييلاً وتصويراً، وبيان ما تتميز به من خصائص وسمات.

المبحث الأول

التوهم في أساليب ومسائل المعاني

أشار البلاغيون إلى التوهم وهم بصدد دراسة النظم في الجمل والتراكيب، وما يعرض لها من خصائص بلاغية تختلف باختلاف السياق والمقام من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وفصل ووصل، وغير ذلك من الأحوال التي تعرض لنظم الكلام، ويترتب عليها أغراض بلاغية يقتضيها السياق، ونلمح الإشارة إلى غرض التوهم صراحة في مواضع كثيرة مما ذكروه، ومنها:

أغراض حذف المسند إليه:

حيث ذكروا من أغراض الحذف: **التخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين**[(١)]، وهو ما يعبر عنه بتخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ" كقولنا: قائم في جواب: كيف زيد؟ فحذفنا المسند إليه، والتقدير: زيد قائم، وكان حذف المسند إليه في تخييل العدول إلى أقوى الدليلين؛ لأنك لو قلت: زيد قائم، أو هو قائم مثلاً: لكان الكلام دالاً على المسند إليه بلفظه، ولو قلت قائم فحذفت المسند إليه لعرفه المتلقي بالعقل الذي يفهم أن السؤال كالمعاد في الجواب. فالدليلان هما: دليل العقل، ودليل اللفظ، وأقواهما دليل العقل؛ لأن دلالته معنوية، وعمل العقل من مميزات اللغة"[(٢)].

وإما لإيهام أن في تركه تطهيراً له عن لسانك، أو تطهيراً للسانك عنه.

إن من السمات العامة وراء ظاهرة الحذف بعث الفكر وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه ليقع السامع على مراد الكلام، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال،

---

(١) القزويني، الخطيب، الإيضاح١/٥٦، ط مكتبة الآداب، القاهرة، (١٩٩٩) م.

(٢) عرفة، عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي ١/١٢٧، ط عالم الكتب، بيروت، ط٢، (١٤٠٥) هـ (١٩٨٤) م.

وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير[١]. ونلمح إشارة البلاغيين إلى دفع التوهم أو السهو وهو بصدد الحديث عن **أغراض توكيد المسند إليه**، فلقد ذكروا من أغراض التأكيد: **دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول**[٢] بأن يكون في الكلام أو المقام ما يوهم ذلك فيؤتى بالتوكيد لدفعه[٣].

ومثال **دفع توهم التجوز**: قولك "قطع الأمير نفسه السارق" فلولم تقل "نفسه" لتوهم أن القاطع غيره بأمره على ما جرت به العادة. وأما **دفع توهم السهو** فنحو قولك: نجحت أنا ، وجاءني محمد محمد، فهذا التأكيد يدفع توهم السامع أن المتكلم سها في إثبات الحكم لغير ما هو له، **وأما دفع توهم عدم الشمول** فكقولك: عرفني الرجلان كلاهما، فلو قلت: عرفني الرجلان بلا تأكيد لتوهم أن أحد الرجلين هو الذي عرفك، ولكنك لم تعتد بما لم يعرفك فأطلقت الكل وأردت الجزء على سبيل المجاز، فدفعاً لهذا التوهم جاء التوكيد لإفادة الشمول والعموم"[٤]. ولهذا النوع من التأكيد نظائر في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ**﴾ [طه: ٥٦] ، وقوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١**﴾ [الحجر: ٣٠،٣١] ففي هذا إشارة إلى فظاعة تكذيب فرعون، واستكبار إبليس اللعين"[٥]. وهي إشارات مهمة تدل على إدراك المتقدمين لخصائص الأساليب،

(١) أبو موسى، محمد، خصائص التراكيب صـ ١٦٠، ط مكتبة وهبة، ط٤، (١٤١٦) هـ (١٩٩٦) م.

(٢) الإيضاح ٨٥/١.

(٣) الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح ٨٥/١ ، ط مكتبة الآداب، القاهرة، (١٩٩٩)م.

(٤) فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني ١٢٧/١، ط مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، (١٤١٩) هـ (١٩٩٨) م.

(٥) بغية الإيضاح ٨٥/١.

وما يدخلها من التوهم في المعنى في ذهن السامع، ونلمح فيها ما أشار إليه المحدثون حول نظرية التوصيل، ومراعاة أطراف الحوار عند الخطاب.

تعريف الخبر:

نجد لعبد القاهر الجرجاني كلاماً حول ما سماه بـ " **الموهوم**" وهو بصدد الحديث عن **تعريف الخبر بالألف واللام، وتعريفه بـ** " **الذي**" ، وقد ذكر أن هذا الجنس من المعهود في "الوهم والتخيل"، "ففي قولك "هو البطل المحامي" لست تشير إلى المعنى قد علم المخاطب أنه كان، ولا تريد أن تقصر معنى عليه على معنى أنه لم يحصل لغيره على الكمال... ولكنك تريد أن تقول لصاحبك: هل سمعت بالبطل المحامي؟ وهل حصلت معنى هذه الصفة؟ وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه؟ فإن كنت قتلته علماً، وتصورته حق تصوره، فعليك صاحبك واشدد به يدك، فهو ضالتك وعنده بغيتك... فهذا كله على معنى الوهم والتقدير، وأن يصور في خاطره شيئاً لم يره ولم يعلمه ثم يجريه مجرى ما عهد وعلم... وليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهوم من "**الذي**" فإنه يجيء كثيراً على أنك تقدر شيئاً في وهمك ثم تعبر عنه بـ "**الذي**"، ومثال ذلك قوله:

أَخُوْكَ الَّذِي إِنْ تَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ يُجِبْكَ وَإِنْ تَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ

فهذا ونحُوه على أنكَ قَدَّرتَ إنساناً هذه صفتُه وهذا شأنه وأحَلْتَ السامِعَ عَلى مَا يَعِنُّ في الوهم دون أن يكونَ قد عرَف رجلاً بهذه الصفةِ فأعلمتَه أن المستحقَّ لاسمِ الأُخوةَّ هو ذلك الذي عَرَفه حتى كأنك قلتَ: أخوك زيدٌ الذي عرفتَ أنكَ إنْ تدعُه لملمة يجبْك. ولكونِ هذا الجنسِ معهوداً من طريقِ الوَهم والتخيُّل جَرىَ على ما يُوصَفُ بالاستحالةِ كقولك للرجل وقد تمنّى: هذا هو الذي لا يكونُ وهذا ما لا يَدْخُلُ في الوجود"[1].

(١) دلائل الإعجاز صـ ١٨٢-١٨٥ باختصار، ط مطبعة الخانجي، ط ٥، (٢٠٠٤) م، تحقيق: محمود شاكر.

ونلمح هنا أن عبد القاهر الجرجاني يقيم رؤيته حول التوهم على ما يفترضه المتكلم في خياله، ويحاول أن ينقله على ما استقر في خيال السامع، وهو افتراض لما يدور في الخيال والوهم حول معنى الصفة ومقدار تحققها في النفس، وكيف ينتقل الخيال بين ما هو موهوم في النفس، وما هو متحقق في الموصوف من حيث الواقع، أي كيف يرى المخاطب ما يدور في الوهم حول الصفة متحقق في الموصوف في الواقع. فهذا النوع مبني على الوهم والتقدير، أي تقدير صورة مثالية، والتي يكون لها نظيراً في الواقع في الاسم المعرف[1]، وإن شئت قلت: إسقاط ما هو متصور في الوهم والخيال حول الصفة وتمامها في القوة والكمال على عالم الواقع لهذه الصفة وتحققها في الموصوف؛ ولذلك كان من المسالك الدقيقة من التوهم، وإشارة عبد القاهر إليه من الإشارات الدقيقة التي غفل عنها المتأخرون، ولم يحوموا حولها.

تقييد الفعل بالشرط في " إن، وإذا": أشاروا إلى حصول التوهم في أغراض تقييد الفعل بالشرط في " إن، وإذا" فبعد أن بينوا أنهما للشرط في الاستقبال، وأنهما يفترقان في أن الأصل في "**إن**" ألا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، والأصل في "**إذا**" أن يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، وأنه يمتنع في كل واحدة من جملتيهما الثبوت، وفي أفعالهما المضي، وأنه لا يخالف في ذلك إلا لنكتة: "مثل **إبراز غير الحاصل في صورة الحاصل** إما لقوة الأسباب المتآخذة في وقوعه كقولك: "إن اشترينا كذا" حال انعقاد الأسباب في ذلك. وإما **لأن ما هو للوقوع كالواقع:** "إن مت كان كذا وكذا".

وإما **للتفاؤل، وإما لإظهار الرغبة في وقوعه** نحو "إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المراد" فإن الطالب إذا تبالغت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره

(١) شادي، محمد إبراهيم، شرح دلائل الإعجاز صـ ٢٦٦، ط دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، ط٢، (١٤٣٤) هـ (٢٠١٣) م، وينظر للاستزادة خصائص التراكيب صـ ٣٠٨، ٣٠٩.

إياه فربما يخيل إليه حاصلاً، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا** ﴾ [النور: ٣٣] .

وقد يقوى حكم هذا التخييل عند الطالب حتى إذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه غلطه تارة، واستخرج له محملاً أخرى، وعليه قول أبي العلاء المعري:

ما سرت إلا وطيف منك يصحبني ... سري أمامي وتأويباً على أثرى

يقول: لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فأعدك بين يدي مغلطًا للبصر بعلة الظلام إذا لم يدركك ليلًا أمامي، وأعدك خلفي إذا لم يتيسر لي تغليطه حين لا يدركك بين يدي نهارًا"[١].

وهنا إشارات دقيقة إلى دور التوهم فيما يكثر دورانه في الخاطر والخيال، وكيف يكون الكلام معبرًا عما يدور في خوالج النفس وخفاياها، معبراً عن صورة الذهن، مبرزًا لمكنونات النفس، ودسائسها، كيف يكون التقديم وسيلة للتعبير عما يدور في النفس، وكذلك كيف يكون تحول الزمن في دلالات "إن، وإذا" معبرًا عن حالات من حالات الوهم في النفس.

تقديم بعض المعمولات على بعض:

أشاروا إلى ذلك في تقديم بعض معمولات الفعل على بعض، فقد يكون الغرض من التقديم **العناية بالمقدم، والاعتناء بشأنه لكونه في نفسه نصب عينيك**، كما تجدك قد منيت بهجر حبيبك وقيل لك: ما تتمنى؟ تقول: وجه الحبيب أتمنى، وعليه قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ** ﴾ [الأنعام: ١٠٠] أي على القول بأن لله شركاء مفعولا "جعلوا"، أو لعارض يورثه ذلك كما إذا توهمت أن مخاطبك ملتفت الخاطر إليه[٢] ينتظر أن تذكره فيبرز في معرض أمر يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة فمتى تجد له مجالا للذكر صالحاً أوردته نحو قوله تعالى: ﴿**وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ** ﴾ [يس:

(١) الإيضاح ١/ ١٤٦، ١٤٧.

(٢) أي إلى معنى ينتظر من مساقك الحديث إلمامك به.

٢٠] قدم فيه المجرور لاشتماله ما قبله على سوء معاملة أهل القرية الرسل من إصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة أن يلعن السامع على مجرى العادة تلك القرية ويبقى مجيلاً في فكره أكانت كلها كذلك أم كان فيها قُطر –دانٍ أم قاص – منبت خير منتظراً لإلمام الحديث به بخلاف ما في سورة القصص"[١].

الفصل والوصل:

تعرض البلاغيون للحديث عن التوهم وهم بصدد بحث " أحوال الفصل والوصل"، وما بين مواضعهما من فروق، فذكروا من مواضع الفصل "**شبه كمال الانقطاع**" بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى، لكون عطفها عليها موهماً لعطفها على غيرها، ويسمى الفصل لذلك قطعاً"[٢].

فهناك جملة مسبوقة بجملتين يصح وصلها بالأولى منهما لوجود المناسبة التي تسوغ الوصل، ولا يصح عطفها على الثانية، فيترك العطف دفعاً لتوهم العطف على الثانية، وتصبح الجملة الثلاثة بمنزلة المنقطعة عن الأولى بهذا الحائل[٣]، وهنا النظر للتوهم من زاوية أخرى تتصل بطبيعة الجمل، وما يحمله العطف وتركه من صور ترتبط بالوهم والخيال. ولقد ذكروا من امثلته قول الشاعر:

---

(١) هو قوله تعالى في قصة موسى: ﴿**وَجَآءَ رَجُلٌ مِّن أَقصَا ٱلمَدِينَةِ يَسعَىٰ**﴾ [القصص: ٢٠]. وقد جاء الكلام فيها على أصله من تأخير الجار والمجرور؛ لأنه ليس فيها من ذلك ما يقتضي تقديمهما في الآية الأولى لتبكيت أولئك القوم بكون البعيد عمّا شاهدوا ينصح لهم ما لم ينصحوه لأنفسهم. ينظر المفتاح صـ ٢٣٦، ٢٣٧، والإيضاح ١/١٨١، وبغية الإيضاح ١/ ١٨١.

(٢) الإيضاح ٢/٦٧.

(٣) علم المعاني ٢/١٦٩.

وتَظُنُّ سَلمى أنني أبغي بهَا بَدَلاً أَرَاهَا فِي الضلال تَهيمُ[1]

"فقد فصل جملة " أراها في الضلال..." عن الجملة الأولى " تظن سلمى..." لأن عطفها عليها يوهم أنها معطوفة على جملة " ... أبغي بها بدلاً" فتكون بهذا من مظنونات سلمى، وهي من كلام الشاعر لا من مظنوناتها، فدفعاً لهذا التوهم وجب الفصل"[2]. وقد استشهدوا لهذا النوع أيضاً بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥** ﴾ [البقرة: ١٤-١٥] ، فلقد فصل جملة ﴿ **ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ عن جملة ﴿ **قَالُوٓاْ** ﴾ لأن قولهم مقيد بوقت خلوهم إلى شياطينهم، أما استهزاء الله بهم فدائم في كل آن، وأما فصل جملة ﴿ **ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ عن جملة ﴿ **إِنَّا مَعَكُمْ** ﴾ فلعدم التشريك في الحكم الإعرابي. وقد جعل السكاكي القطع في البيت السابق من القطع للاحتياط وهو ما لم يكن لمانع من العطف، وجعل القطع في الآية من القطع للوجوب، وهو ما كان لمانع[3]، ويمكن رد سبب الفصل في الشاهدين السابقين إلى شبه كمال الاتصال كما نبه كثير من البلاغيين[4].

---

(١) البيت من الكامل ولا يعرف قائله، وَالشَّاهِد فِيهِ عدم عطف الْجُمْلَة الثَّانِيَة لكَونه موهماً لَهُ على غَيرهَا لِأَن بَين الجملتين الخبريتين وهما وتظن سلمى واراها مُنَاسبَة ظَاهِرَة لاتحادهما فِي الْمسند لِأَن معنى أَرَاهَا أظنها والمسند إِلَيْهِ فِي الأولى مَحْبُوب وَفِي الثَّانِيَة محب فَلَو عطف أَرَاهَا على تظن لتوهم أَنه عطف على أبغى وَهُوَ أقرب إِلَيْهِ فَيكون من مظنونات سلمى وَلَيْسَ كَذَلِك. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢٧٩/١، ط عالم الكتب، بيروت، (١٣٦٧) هـ (١٩٤٧) م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) ينظر معاهد التنصيص ٢٨٠/١، وأبو موسى، محمد، ودلالات التراكيب صـ ٣٢٠، ط مكتبة وهبة، ط٢، (١٤٠٨) هـ (١٩٨٧) م.

(٣) الإيضاح ٦٧/٢.

(٤) دلالات التراكيب صـ ٣٢٠، وعلم المعاني ١٧٠/٢.

الوصل لدفع الإيهام "كمال الانقطاع مع الإيهام": وكما ذكروا الفصل لشبه كمال الانقطاع وراءه من الإيهام ذكروا أيضا من مواضع الوصل: الوصل لدفع الإيهام كما سماه الخطيب(١)، وهو ما يعرف عند المتأخرين بـ "كمال الانقطاع مع الإيهام"(٢) كقولك لتاجر: " أتبيع هذه السلعة؟" فيجيبك: لا، وعافاك الله" فهناك كمال انقطاع لأن جملة " لا" خبرية لفظاً ومعنى، وجملة " عافاك الله" خبرية لفظاً إنشائية معنى، فالفصل هنا يوهم خلاف المراد؛ إذ يتوهم أن المجيب يدعو بعدم العافية، فدفعاً لهذا التوهم يجب الفصل بين الجملتين. إن دفع التوهم في هذا النوع من الجمل مقصد أساسي من مقاصد الكلام يترتب عليه صحة المعنى وعدم التناقض، ووجود المناسبة بين أجزائه، وهم ما يحقق صحة النظم واستقامته، وبهذا نرى مدخل التوهم في هذا النوع من الجمل، وما يترتب على ترك العطف من توهم يفسد المعنى.

الجامع بين الجملتين:

لأجل أهمية الربط بين أجزاء الجمل، وملاحظة ما بينها من مناسبات، نجد البلاغيين قد تصدوا للتوهم مرة ثانية، وهم بصدد الحديث عن الجامع بين الجملتين(٣)، وأخص بالذكر هنا " **الجامع الوهمي، والخيال**"؛ لأن ملاحظة المناسبة لدفع التوهم في المعنى هي التي دعت إلى دراسة أنواع الجامع بين الجمل، وهذا يدل على أن بحث "التوهم" يحتل مساحة كبيرة من باب الفصل والوصل. وقد ذكروا أن **الوهمي:** بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل، كلون

(١) الإيضاح ٧٣/٢.

(٢) ويقابله من أحوال الفصل كمال الانقطاع بلا إيهام بأن يكون بين الجملتين تباين تام وانقطاع كامل لاختلافهما إنشاءً وخبراء، ولفظاً ومعنى، أو معنى فقط، أو لفقدان المناسبة بينهما... الإيضاح ٦٠/٢.

(٣) ذكر السكاكي أن الجامع بين الشيئين عقلي ووهمي وخيالي. المفتاح صـ ٤٦٤، ط مطبعة الرسالة، بغداد، ط١، (١٤٠٢) هـ (١٩٨٢) م، تحقيق: أكرم عثمان يوسف.

بياض ولون صفرة، فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين، وقد ذكروا من أمثلته: قول محمد بن وهيب:

ثَلاثةٌ تشرقُ الدُّنيا بِبَهجِتها ... شَمسُ الضحَى وأبو أسحق والقمرُ[1]

وَالشَّاهِد فِيهِ هُنَا بَيَان أَن الْجَامِع بَين الثَّلَاثَة الْمَذْكُورَة فِيهِ وهمي وَهُوَ مَا بَينهَا من شبه التَّمَاثُل حمل الْوَهم على أَن يحتال فِي اجتماعها فِي المفكرة وإبرازها فِي معرض الْأَمْثَال مُتَوَهمًا أَنَّهَا من نوع وَاحِد وَإِنَّمَا اخْتلفت بالعوارض والمشخصات بِخِلَاف الْعقل فَإِنَّهُ إِذا خلى وَنَفسه حكم بِأَن كلا مِنْهَا من نوع آخر وَإِنَّمَا اشتركت فِي عَارض هُوَ إشراق الدُّنْيَا ببهجتها على أَن ذَلِك فِي أبي إِسْحَاق مجَاز[2].

أما الخيالي: بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق، وأسبابه مختلفة، ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبًا ووضوحاً، فكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر لا تتراءي، وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم. ولصاحب علم المعاني فضل احتياج إلى التنبيه لأنواع الجامع لا سيما الخيالي فإن جمعه على مجرى الألف والعادة بحسب ما تنعقد لأسباب في ذلك كالجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠**﴾ [الغاشية ١٧-٢٠] بالنسبة إلى أهل الوبر فإن جل انتفاعهم في معاشهم من الإبل فتكون عنايتهم مصروفة إليها، وانتفاعهم منها لا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم في السماء ثم لابد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها فإذا فتش البدوي في

(١) البيت لمحمد بن وهيب من البسيط يمدح المعتصم، وأبو إسحاق كنيته.
(٢) معاهد التنصيص ٢٨٤/١، ٢٨٥.

خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور بخلاف الحضري فإذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظن النسق لجهله معيبًا.

فالجامع الوهمي ضابطه أن الجمع فيه بين الشيئين اعتباريًا غير محسوس بإحدى الحواس الظاهرة، أما الخيالي فيكون الجمع فيه بين الشيئين اعتبارياً مسنداً إلى إحدى الحواس الظاهرة(١).

ونلمح في طيات كلام الخطيب إشارات دقيقة إلى أهمية الخيال ودوره في إدراك المعاني، وعلاقة ذلك بالوهم، فضلاً عن الإشارة إلى اتساع مجالات الخيال واختلافها من شخص لآخر بحسب الاستعداد وقوة الملكة، وهي إشارات دقيقة تلتقي مع ما وصلت إليه النظريات النقدية الحديثة التي تتحدث عن الخيال ودوره في النص، وعناصر الخيال ، وكيف تتداعى في النص بما بينها من علاقات التشابه أو التضاد أو شبه التضاد(٢). وهذه التفاصيل كلها مما يتصل بحقيقة التوهم والتخييل، وأثر ذلك في المعنى، ولذلك نلمح ما ذكره حول أهمية معرفة صاحب المعاني لأنواع الجامع وخاصة الخيالي منها.

الاحتراس(٣):

(١) بغية الإيضاح ٧٨/٢، ٧٩.

(٢) الإيضاح ٧٨/٢.

(٣) أكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا، والمحققون من المتأخرين وأصحاب البديعيات على أن كلا منهما نوع برأسه. فإن التكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود، فيدفع ذلك الوهم. هذا وقد جعل ابن رشيق الاحتراس نوعاً من التتميم وسوى بينهما، لكن جعلهما في باب واحد غير سائغ كما يرى ابن حجة الحموي. والخطيب القزويني قد جعل التكميل بمعنى الاحتراس في التسمية. ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير صـ ٢٤٥، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، تحقيق: حفني شرف، والعمدة في محاسن الشعر ٥٠/٢، ط دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٤٠١) هـ (١٩٨١) م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، خزانة الأدب ٤٨٦/٢، ط دار ومكتبة هلال، بيروت، ط١، (١٩٨٧) م، تحقيق: عصام شعيتو، والإيضاح ١٢٥/٢، والمدني، ابن معصوم،=

ونلتقي مع التوهم عند البلاغيين في بحث " الاحتراس" من أنواع الإطناب، وقد ذكروا في تعريفه" أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه"(١)، وقد ذكروا أنه ضربان: **ضرب يتوسط الكلام**، كقول طرفة:

فَسَقى دِيارَكِ –غيرَ مُفْسِدِهَا– صَوْبُ الرّبيع وديمةٌ تَهْمِي(٢)

وضرب يقع في آخر الكلام، كقوله تعالى: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٤] فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم أن ذلتهم لضعفهم فلما قيل أعزة على الكافرين علم أنها منهم تواضع لهم ولذا عدى "الذل" بـ "على" لتضمينه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز أن تكون التعدية بعلى لأن المعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم"(٣).

هذا وقد فرق بعضهم **بين الاحتراس والتكميل والتتميم:** بأن المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتي التكميل بزيادة تكمل حسنه إما بفن زائد أو معنى،

=أنوار الربيع٥/١٨٦، ط مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١، (١٣٨٩) هـ (١٩٦٩) م، تحقيق: شاكر هادي شكر.

(١) السابق ١٢٥/٢

(٢) الْبَيْت لطرفة بن العَبْد من قصيدة من الْكَامِل يمدح بهَا قَتَادَة بن مسلمة الْحَنَفِيّ وَكَانَ قد أَصَاب قومه سنة فَأتوهُ فبذل لَهُم وأولها

إِن امرَأً سَرفَ الفَؤادِ يرى عَسَلاً بِمَاء سَحَابَة شَتْمِي

وَالشَّاهِد فِيهِ التَّكْمِيل وَيُسمى الاحتراس أَيْضا وَهُوَ أَن يُؤْتى فِي كَلَام يُوهم خلاف الْمَقْصُود بِمَا يَدْفَعهُ وَهُوَ هُنَا قَوْله غير مفسدها فَإِن نزُول الْمَطَر قد يكون سَببا لخراب الدُّنْيَا وفسادها فَدفع ذَلِك بتوسط قَوْله غير مفسدها. الإيضاح ١٢٥/٢، ١٢٦، ومعاهد التنصيص ٣/١.

(٣) الإيضاح ١٢٥/٢.

والتتميم يأتي لتتميم نقص المعنى ونقص الوزن معًا، والاحتراس إنما هو لدخل يتطرق إلى المعنى وإن كان تامًّا كاملًا ووزن الشعر صحيحًا"[1].

وهنا نرى التوهم يدخل في باب "الاحتراس" لئلا يتسرب إلى مخيلة السامع أن هناك نقصاً في المعنى أو قصوراً في الوصف. وهذا الفن من المعاني له مدخل كبير في إيضاح المعاني، ودفع ما يدور حولها في الأوهام، وله أمثلة من القرآن والسنة، وكلام العرب شعره ونثره.

❁❁❁❁❁

(١) خزانة الأدب ٢/٤٨٦.

المبحث الثاني

التوهم في صور البيان

لم تقف إشارات البلاغيين إلى التوهم عند مسائل المعاني وفنونه، بل امتدت لتأخذ بعداً آخر في دراسة صور البيان وأنماطها، وبيان ما وراء هذه الصور من معانٍ ترتبط بالخيال الذي هو أحد الأصول التي يستند إليها بحث التوهم. ولقد كان للبلاغيين عبارات دقيقة وتحقيقات مهمة في هذا الباب كشفوا من خلالها عن علاقة الوهم بالخيال، وأثر ذلك في تشكيل الصورة، كما فرقوا بين الأمور الوهمية والخيالية. وهي إشارات دقيقة تدل على إلمامهم بدور هذه الظاهرة في تشكيل المعنى، والتعبير عن النفس.

التشبيه الوهمي:

تكلم البلاغيون عن هذا النوع من التشبيه وهم بصدد الحديث عن طرفي التشبيه "**الحسي والعقلي**"، و"**التشبيه الوهمي**"، وهو ما ليس مدركاً بشيء من الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يدرك إلا بها. كما في قول امرئ القيس:

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةً زُرْقٌ كأنيابِ أَغْوَالِ(١)

---

(١) البيت من الطويل، وهو من قصيدة لامرئ القيس، ومطلعها:

أَلا عَم صباحا أَيهَا الطلل الْبَالِي ... وَهل يعمن من كَانَ فِي الْعَصْر الخَالِي

والمشرفي: بِفَتْح الْمِيم وَالرَّاء نِسْبَة إِلَى مشارف الشَّام وَهِي قرى من أَرض الْعَرَب تَدْنُو من الرِّيف مِنْهَا السيوف المشرفية. والمسنون: المحدد المصقول. وَوصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وَكَونهَا مجلوة، وَأَرَادَ بقوله: أَنْيَاب أغوال: أَي شياطين، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَن يهول قَالَ أَبُو نصر سَأَلت الْأَصْمَعِي عَن الغول فَقَالَ همرجة من همرجة الْجِنّ. وَالشَّاهِد فِيهِ التَّشْبِيه الوهمي وَهُوَ الْغَيْر الْمدْرك بِإِحْدَى الْحَواس وَلكنه بِحَيْثُ لَو أدْرك لَكَانَ مدْركا بهَا فَإِن أَنْيَاب الغول مِمَّا لَا يُدْرِكهُ الْحس لعدم تحققها مَعَ أَنَّهَا لَو أدْركْت لم تدْرك إِلَّا بحس الْبَصَر. معاهد التنصيص ٩/٢.

وعليه قوله تعالى:﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ [الصافات: ٦٥]، وكذا ما يدرك بالوجدان: كاللذة والألم والشبع والجوع وأما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا. والمراد بالتخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل كما في قول القاضي التنوخي:

وكأنَ النُّجُومَ بينَ دُجاها سُنن لاحَ بينهُنَّ ابتداعُ(١)

فإن وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل؛ وذلك أنه لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي إلى الطريق ولا يفصل الشيء من غيره فلا يأمن أن يتردى في مهواة أو يعثر على عدو قاتل أو آفة مهلكة شبهت بالظلمة ولزم على عكس ذلك أن تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور..." (٢).

وهذا النوع الذي سموه بـ "**الوهمي**" جعلوه في الأمور العقلية وغيرها، أما "**الخيالي**" فجعلوه في الأمور الحسية، وهو المدرك هو أو مادته بإحدى

---

(١) البيت من الخفيف من أبيات، وأولها:

رُبّ ليلٍ قطعْتُهُ بِصدُودٍ أَو فراقٍ مَا كانَ فِيهِ وَدَاعُ

وَالشَّاهِد فِيهِ التَّشْبِيه التخييلي: وَهُوَ أَن لَا يُوجد فِي أحد الطَّرفَيْنِ أَو فِي كليهمَا إِلَّا على سَبِيل التخييل والتأويل وَوَجهه فِي هَذَا الْبَيْت هُوَ الْهَيْئَة الْحَاصِلَة من حُصُول أَشْيَاء مشرقة بيض فِي جَوَانِب شَيْء مظلم أسود فَتلك الْهَيْئَة غير مَوْجُودَة فِي الْمُشبه بِهِ إِلَّا على طَرِيق التخييل وَذَلِكَ أَنه لما كَانَت الْبِدْعَة وكل مَا هُوَ جهل تجْعَل صَاحبهَا كمن يمشي فِي الظلمَة فَلَا يَهْتَدِي للطريق وَلَا يَأْمَن أَن ينَال مَكْرُوها شبهت بالظلمة وَلزِمَ بطرِيق الْعَكْس أَن تشبه السّنة وكل مَا هُوَ علم بِالنورِ لِأَن السّنة وَالْعلم تقَابل الْبِدْعَة وَالْجهل كَمَا أَن النُّور يُقَابل الظلمَة. معاهد التنصيص ٢/١٠.

(٢) الإيضاح ٣/١٥، ١٦.

الحواس الخمس الظاهرة[١]. وذكر الحلبي أن "**الوهمي**" قريب من النوع المسمى بـ "التشبيه الخيالي"[٢].

<u>الفرق بين الأمور الخيالية والأمور الوهمية</u>: نرى لبعضهم كلاماً دقيقاً على **الفرق بين الأمور الخيالية والأمور الوهمية، فالأمور الخيالية** التشبيه فيها على قدر ما يرى في الخيال، كأن يتخيل شبحاً من بعيد فيظنه إنساناً، وإذا تخيله ضئيلاً شبهه بالقلم...أما عن **الأمور الوهمية** فكأن يتوهم الواحد منا فراق ما يألفه فيشبهه بتقطيع الجسم، ووخز الشفار. وعن الفرق بين الأمور الخيالية والوهمية يقول العلوي: "والتفرقة بين الأمور الخيالية والأمور الموهومة هو أن الخيال أكثر ما يكون في الأمور المحسوسة، فأما الأمور الوهمية فإنما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلا في التوهم وداخلا فيه"[٣].

ونرى عبد القاهر الجرجاني يشير إلى **سر الجمال في هذا النوع الخيالي،** ويرى أنه قد كساه روعة الإعجاب، وصبغته صبغة الحسن؛ لأن الشيء كلما كان أدخل في الوهم والخيال كلما كان أبعد في مرمى الحسن والجمال، فالشيء كلما كان نادر الوقوع، ولا يطمع أن يدخل تحت الرؤية ولا يعهد مثله

---

(١) ومثلوا له بقول الشاعر:

وكأنَّ مُحْمرَّ الشَّقيقِ إذا تصَوَّبَ أَو تَصَعَّدْ
أعلامُ ياقوتٍ نشرن عَلى رماح من زَبَرْجَدْ

وَالشَّاهِد فيهمَا التَّشْبِيه الخيالي وَهُوَ الْمَعْدُوم الَّذِي فرض مجتمعاً من أُمُور كل واحدٍ مِنْهَا مِمَّا يدْرك بالحس، فَإِن الْأَعْلَام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مِمَّا لَا يُدْرِكهُ الْحس إِنَّمَا يدْرك مَا هُوَ مَوْجُود فِي الْمَادَّة حَاضر عِنْد الْمدْرك على هيآت محسوسة مَخْصُوصَة لَكِن مادته الَّتِي تركب مِنْهَا كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل مِنْهَا محسوس بالبصر. معاهد التنصيص ٤/٢

(٢) حسن التوسل صـ ١٢، ط المطبعة الوهبية، القاهرة، (١٢٩٨) هـ.

(٣) الطراز ١٤١/١، ط المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

كلما عز ولطف حتى يبعد عن العيون، ويكون وجوده ممتنعاً أصلاً حتى لا يتصور إلا في الوهم[١]، وقد ساق هذا الكلام مفصلاً وهو بصدد الحديث عن ضابط التشبيه المركب، وكثرة وجوده وندرته.

وهي إشارات دقيقة نرى فيه لمحات إلى ما يدور في خفايا النفس ويمس وجدانياتها، وتدل على إدراكهم لدور الخيال والوهم، وأثرهما في صياغة المعاني، وكيف تتشكَّل هذا الأمور الوهمية وتترتب في النفس، وهذا الكلام يلتقي مع أحدث ما وصلت إليه النظريات البلاغية والنقدية حول دور الخيال وأثره في العمل الأدبي، وكذلك القوة الوهمية في العقل، وأثرها في تشكيل المعاني، وتصويرها. وهذه كلها آفاق متراحبة تجتمع في تكوين وتشكيل الصورة البيانية، وبقدرة قوتها يكون الجمال واللطف والغرابة في مضمون الصورة.

أغراض التشبيه، وما يعود إلى المشبه به منها:

ونرى لهم كلاماً دقيقاً حول وجود التوهم فيما يعود إلى **المشبه به** من أغراض، وذلك إنما يكون في "**التشبيه المقلوب**" وهو أن يكون الأمر بالعكس: بأن يجعل فيه المشبه مشبهاً به قصداً إلى الادعاء أنه أكمل منه في وجه الشبه"[٢]. كما ذكر النويري ت (٧٣٣) في تعريفه: "أن تقصد على عادة التخييل أن توهم في الشيء القاصر عن نظيره أنه زائد فتشبه الزائد به"[٣].

وهذه التعريفات السابقة عبارتها متقاربة، وكلها تدور حول عكس التشبيه بأن يصبح المشبه به مشبهاً، والمشبه مشبهاً به بادعاء أن الثاني أكمل من الأول في وجه الشبه. فقد يقصد الشاعر على عادة التخييل أن يوهم في

(١) أسرار البلاغة صـ ١٧٢، ١٧٣، ط مطبعة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٩٩٩) م، تحقيق: محمود شاكر.

(٢) الإيضاح ٣٨/٣.

(٣) نهاية الأرب ٤٢/٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٤) م، تحقيق: مفيد قميحة.

الشيء هو قاصر عن نظيره في الصفة أنه زائد عليه في استحقاقها، واستيجاب أن يجعل أصلاً فيها فيصح على موجب دعواه وسرفه أن يجعل الفرع أصلاً. وإن كنا إذا رجعنا إلى التحقيق لم نجد الأمر يستقيم على ظاهر ما يضع اللفظ عليه

ومن أمثلته البيت المشهور لمحمد بن وهيب:

وبدا الصباح كأن غرته ... وجهُ الخليفة حين يمتدح(١)

فهذا على أنه جعل وجه الخليفة كأنه أعرف وأشهر، وأتم وأكمل في النور والضياء من الصباح، فاستقام له بحكم هذه النية أن يجعل الصباح فرعاً، ووجه الخليفة أصلاً، وأنقل هنا عبارات عبد القاهر الجرجاني في تحليل التشبيه في البيت، وكيف أبرز جانب التوهم للمبالغة في المعنى، يقول: "واعلم أن هذه الدعوى وإن كنت تراها تشبه قولهم: "لا يدرى أوجهه أنور أم الصبح، وغرته أضوأ أم البدر؟"، وقولهم إذا أفرطوا: "نور الصباح يَخْفَى في ضوء وجهه، أو "نور الشمس مسروق من نور جبينه" ، وما جرى في هذا الأسلوب من وجوه الإغراق والمبالغة. فإن في الطريقة الأولى خلابة وشيئاً من السحر، وهو كأنه يستكثر للصباح أن يشبه بوجه الخليفة، ويوهم أنه قد احتشد له، واجتهد في طلب شيء يفخم به أمره.

وجهته الساحرة أنه يوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر، ويفيدكها من غير أن يظهر ادعاؤه لها ؛ لأنه وضع كلامه وضع من يقيس على أصل متفق عليه ، ويُزجِّي الخبر عن أمر مسلم لا حاجة فيه إلى دعوى ، ولا إشفاق

---

(١) والغرة في الأصل البياض في جبهة الفرس، وقد استعيرت لبياض الصبح، والمراد تشبيه وجه الخليفة بها، ولهذا كان التشبيه مقلوباً. والبيت لمحمد بن وهيب الحميري من الكامل يمدح بها المأمون، ومطلعها:

العذر إن أنصفت متضح ... وشهود حبك أدمع سفح

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي ١٥٣/١ط المطبعة البهية، القاهرة (١٣١٦) هـ.

من خلاف مخالف وإنكار منكر، وتجهم معترض، وتهكم قائل: "لم" ؟، "ومن أين لك ذلك" ؟ والمعاني إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها ضرب من السرور خاص، وحدث بها من الفرح عجيب، فكانت كالنعمة لم تكدرها المنة، والصنيعة لم ينغصها اعتداد المصطنع لها(١).

ونلمح أن الهدف الكامن من وراء هذا التوهم هو المبالغة في إيهام أن المشبه [المشبه به] أكمل وأبلغ في الصفة من المشبه، وهو ما يجري في كلام الشعراء، لكن على ما جرت به عادة العرب في كلامها حتى يكون مقبولاً، وله ضوابط قد ذكرها البلاغيون ليس هذا موضع ذكرها(٢).

الاستعارة الوهمية:

وما زلنا في بحث التوهم في الصور عند البلاغيين؛ حيث أشاروا إلى التوهم أيضاً، وهم بصدد الحديث عن "**الاستعارة الوهمية**"، وذكروا في تعريف الاستعارة الخيالية الوهمية:" هي أن تستعير لفظا دالا على حقيقة خيالية تقدرها في الوهم، ثم تردفها بذكر المستعار له، إيضاحا لها وتعريفا لحالها كما قال بعضهم:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ(٣)

---

(١) أسرار البلاغة صـ ٢١٩ – ٢٢٤.

(٢) التشبيه المقلوب بين القبول والرد، دراسة بلاغية في تراث أهل العلم صـ ٧، ٨ لكاتب السطور ، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية – أسيوط – جامعة الأزهر – العدد (٣٨) – ٢٠١٩م.

(٣) الْبَيْت لأبي ذُؤَيْب الْهُذلِيّ من قصيدة من الْكَامِل قَالَهَا وَقد هلك لَهُ خمس بَنِينَ فِي عَام وَاحِد وَكَانُوا فِيمَن هَاجر إِلَى مصر فرثاهم بِهَذِهِ القصيدة وأولها:

أمنَ المنونِ وَرَيبها تتوجَعُ ... والدهر لَيْسَ بمعتب مَنْ يَجْزَعُ

وَالشَّاهِد فِيهِ الِاسْتِعَارَة بِالْكِنَايَةِ والاستعارة التخييلية فَهُوَ هُنَا شبه فِي نَفسه الْمنية بالسبع فِي اغتياله النُّفُوس بالقهر وَالْغَلَبَة من غير تَفْرِقَة بَين نفاع وَضِرَار وَلَا رقة لمرحوم فَأثْبت لَهَا الْأَظْفَار الَّتِي لَا يكمل الاغتيال فِي السَّبع بِدُونِهَا تَحْقِيقا للْمُبَالَغَة فِي التَّشْبِيه=

ومن الخيالية قولهم: "فلان أنشبت المنية فيه مخالبها" كان تخييلا للاستعارة، لأنه لما شبه المنية بالسبع في عدوانها وتضريتها على الإنسان، جعل لها مخالب، ليزداد أمر التخييل ويكثر". وقد ذكروا لهذا النوع من الاستعارة أمثلة كثيرة من القرآن والشعر(١). والاستعارة التي أشاروا إليها هي الاستعارة المكنية التخييلية التي يطوى فيها ذكر المستعار منه أي المشبه به، ويذكر فيها المستعار له، أي المشبه، وسميت مكنية لأن المشبه به يطوى ويرمز إليه بلازم من لوازمه، ويسند هذا اللازم إلى المشبه، وإثبات لازم المشبه به للمشبه هو ما يسمى بالاستعارة التخييلية، وهي قرينة المكنية. وقد اختلف البلاغيون في تحديد مفهوم الاستعارتين " **المكنية والتخييلية**" ، فيرى جمهور البلاغيين أن **المكنية:** هي لفظ المشبه المستعار في النفس للمشبه، والمحذوف المدلول عليه بشيء من لوازمه، و**التخييلية:** هي إثبات لازم المشبه به للمشبه. ويرى السكاكي أن الاستعارة التخييلية: ما كان معناها صورة وهمية لا تحقق لها حساً ولا عقلاً، كالأظفار في البيت، فإنه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم في تصورها بصورته، فاخترع لها صورة الأظفار، ثم أطلق عليها أظفار السبع"(٢). فهو يرى أن هذه الاستعارة لا تحقق لها إلا في مجرد الوهم(٣). إن هذه الاستعارة تقوم على ناحية تخيلية وهمية لا وجود لها في عالم

=فتشبيه الْمنية بالسبع اسْتِعَارَة بِالْكِنَايَةِ وَإِثْبَات الْأَظْفَار لَهَا اسْتِعَارَة تخييلية. معاهد التنصيص ١٦٣/٢.

(١) ينظر الرازي، فخر الدين محمد، نهاية الإيجاز صـ ١٦٠، ط دار صادر، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٤) م، تحقيق: نصر الله أوغلي، وابن الأثير، نجم الدين، جوهر الكنز صـ ٥٨، ط دار المعارف، الإسكندرية، (٢٠٠٩)، تحقيق: محمد زغلول سلام. والطراز ١٢٠/١، ١٢١.

(٢) فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم البيان صـ ١٨٧، ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، (١٤١٨) هـ (١٩٩٨) م.

(٣) المفتاح صـ ٣٧٣.

الواقع أو في عالم الحس، فالاستعارة المكنية بما فيها من جانب التوهم والتخيل تبث الحياة في المعنويات، وتفرض الحياة والحركة على الجمادات، وتصور أموراً من الوجدانيات في صورة محسوسة تنقلها من عالم الخيال والوهم إلى عالم الحس والواقع. وهنا يمكن سر الجمال في هذا النوع من الاستعارة ؛ ولذلك يتسابق إليها الشعراء والأدباء ليعبروا من خلالها عن وجدانيات النفس، وانزياحاتها، وهذا أيضاً يلتقي مع أحدث نظريات النقد والتلقي، وما تتحدث عنه من دور البلاغة في التعبير عن تجربة الشاعر وانحرافاته النفسية ومعاناته، فالاستعارة الوهمية بقرينتها وسيلة للتعبير عن النفس ومكنوناتها.

المبحث الثالث

التوهم في أساليب وفنون البديع

عند استقراء فنون البديع نلمح حضور ظاهرة التوهم بكثافة، وإشارة البلاغيين إلى وجود هذه الظاهرة في أكثر من فن من فنونه، وعلى رأس هذه الفنون: **فن التورية**: ذكر الخطيب التورية باسم التوهم وهو بصدد الحديث عن أضربها[١]، وكذلك نقل العلوي، وهو بصدد الحديث عن "**التورية**"[٢]، لكن اسم التورية أولى بهذا الفن، وأقرب إلى المسمى؛ لأنه مصدر وريت الحديث، وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر[٣]. وقد سماها البلاغيون بـ "**الإيهام ، والتوهم، والتخييل**" لما فيها من جانب الخداع في ظاهر اللفظ، وقد عرفها البلاغيون " بأن يطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد، ويراد البعيد منهما"[٤]، ولما في التورية من هذا التوهم والخداع عن المعنى الحقيقي البعيد بالمعنى القريب أفاض البلاغيون في بيان أسرارها لما فيها من الإيهام والتخييل، ونجد ابن حجة الحموي ت(٨٣٧) هـ قد أفرد لها ما يقرب من مجلد من كتابه خزانة الأدب[٥]، وألف فيها صلاح الدين الصفدي كتاب" فض الختام عن التورية والاستخدام"، وتعقبه ابن حجة في كتابه " كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام"؛ حيث وجده لم يحرر معنى التورية تحريراً دقيقاً، ولم يذكر أقسامها كاملة، فأراد أن يتم نقص الكتاب[٦]، وقد أفاض ابن حجة في الكلام

(١) الإيضاح ٤/٢٨.
(٢) الطراز ٣/٤.
(٣) خزانة الأدب ٣/١٨٤، وأنوار الربيع٥/٥.
(٤) الإيضاح ٤/٢٥.
(٥) خزانة الأدب ٣/١٨٤-٥٤٨.
(٦) كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام صـ ٣، ط المطبعة الأنسية، بيروت، (١٣١٢) هـ.

عن سر جمال التورية ولطائفها، وما وراءها من دقة المعنى وخفائه[١]، ومن أمثلة التورية الخفية قول الشاعر:

حملناهم طراً على الدهم بعدما ... خلعنا عليهم بالطعان ملابساً

فالتورية هنا في كلمة" **الدهم**"، ومعناها القريب المتبادر إلى الذهن هو الفرس الأسود، والمعنى الخفي البعيد المقصود هو القيد من الحديد، وقرينته ما ذكره من خلع الطعان عليهم حتى صارت لهم كالملابس؛ لأنه لا يصح أن يكون المراد حملهم على الأفراس، ففي قوله "حملناهم" يفيد استحكام التوهم حتى لا يدرك عدم إرادة القريب إلا بتأمل، وطول نظر[٢]، فهنا توهم في المعنى يحتاج إلى ضرب من التأمل، وإعمال الفكر، والمقصود هنا الإشارة إلى ما انتهى إليه حالهم من الإذلال والقهر بطريق التورية مبالغة في المعنى، فسلك هنا طريق الإيهام لهذا الغرض. **وقد يكون التوهيم بوجود التورية في الكلام، ولكنها في الحقيقة غير موجودة**، وذلك كقول ابن أبي الإصبع:

رمى – ولا وِتْر– عندي قوسُ حاجبه ... قلبي فقدَّرتُ أن القوسَ موتورُ

فإن لفظة "**موتور**" توهم أن فيها تورية، وليست بتورية، لأن الصحيح أن يقال: قوس مُوتَرة لا موتورة، لأنها من فعل رباعي، والموتور هو الذي ثار لطلب وتره، والوتر والترة والتار بمعنى"[٣].

وقد جاء من "**التوهيم**" في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النور: ٣٣] " فإن لفظ ﴿**غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ يوهم أن الغفران والرحمة للمكره لهن، وهما في الحقيقة لهن، وإنما ظاهر اللفظ يوهم الأول قبل التدبر"[٤].

---

(١) خزانة الأدب ١٨٥/٣، ١٩٢.
(٢) بغية الإيضاح ٢٨/٤.
(٣) تحرير التحبير صـ ٣٥١.
(٤) السابق صـ ٣٥١.

وهذا من إيهام صرف اللفظ عن متعلقه(١). وإشارة ابن أبي الأصبع إلى التوهم في التورية، وفي الآية الكريمة من إضافته لهذه الظاهرة، ونلمح هنا أن التوهم لا يكون في لفظ التورية فقط، بل يكون التوهم بوجود التورية في الكلام أيضاً مع أنها في واقع الحال غير موجودة، وهذا من لطائف التخييل والتوهم في هذا اللون من البيان.

إيهام التضاد: ومن هذا الباب الخاص بالتوهم: **إيهام التضاد في معنى اللفظ،** وقد سماه الحموي "**إيهام المطابقة** "كما أن لهم إيهام التورية(٢)، وسماه المدني إيهام الطباق(٣)، وسماه الخطيب إيهام التضاد(٤)، وقد ألحقه بالطباق بأن يجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنها بلفظين يتقابل معناهما الحقيقان، كقول دعبل الخزاعي:

لَا تَعْجَبِي يا سَلْمُ مِن رَجُلٍ ... ضَحكَ المَشِيْبُ بِرَأسِهِ فبَكَا

"فالضحك هنا من جهة المعنى ليس بضد للبكاء؛ لأنه كناية عن كثرة الشيب، لكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة"(٥)، فعبر بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد لمعنى البكاء(٦)، وهنا أوهم بالتضاد في المعنى ليعبر

(١) قال ابن زاكور الفاسي: والفرق بين هذا النوع وما قبله في التورية: أن المصروف إليه في التورية معنى صحيح في نفسه إلا أنه بعيد، ما هنا لا يصح رأساً وبغير ذلك مما لا يجدي. الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع صـ ٢٢٣، ط مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، (٢٠٠٢) م

(٢) فهو يشير إلى جانب التوهم في المعنى هنا كما في فن التورية السابق، وهذا من إدراكه لدقة هذا الفن. خزانة الأدب ٧٦/٢.

(٣) أنوار الربيع٣٨/٢.

(٤) الإيضاح ١١/٤.

(٥) خزانة الأدب ٧٦/٢.

(٦) أنوار الربيع ٨٣/٢.

عن كثرة ظهور الشيب وانتشاره في رأسه، وتأثره بهذا الشيب، فجاء التضاد ليعبر عن هذه الحال الصعبة بين انتشار الشيب في الرأس وحزن صاحبه.

ومن التوهم في المطابقة ما ذكره زكي الدين بن أبي الإصبع في قول أبي تمام:

تَرَدَّى ثِيابَ المَوْتِ حُمْرًا فَمَا أتَى ... لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدِسٍ خُضْرُ

فإن في قوله:" حمر، وخضر" يوهم أن ذلك طباق، وليس بطباق؛ إذ الأحمر لا يضاد الأخضر، فهذا شاهد "**توهيم المطابقة**"(١) وهذا النوع من الطباق المسمى **تدبيجًا**(٢)، والمعنى " أنه لبس ثياب الدنيا وهى حمر من الدماء في الجهاد ثم استشهد بعد ذلك فما أتى الليل إلا وقد خرجت روحه من الدنيا وفارق الحياة وصار إلى الجنة لابسا ثياب السندس من عبقري الجنان، فكنى عن حال القتال بالثياب الحمر، وكنى عن دخول الجنة بالثياب الخضر، ففيه من الحسن ما فيه"(٣).

إيهام التناسب:سماه الخطيب القزويني بهذا الاسم، وألحقه بـ "**مراعاة النظير**"(٤)، وقدر رأى ابن يعقوب المغربي أن تسميته بهذا الاسم لتخيل الوهم فيه المناسبة باعتبار ما يتبادر كما مر في إيهام التضاد(٥) نحو قوله تعالى: ﴿**ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ**﴾ [الرحمن: ٥-٦] "فالمراد من النجم في الآية: النبات الذي لا ساق له، ولا مناسبة بينه وبين الشمس والقمر بهذا المعنى، وإنما يناسبهما إذا كان بمعنى الكوكب"(٦). فالتناسب بين

(١) تحرير التحبير صـ٣٥١.
(٢) الإيضاح٤/٨.
(٣) الطراز ٣/٤٤.
(٤) وهو أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان، ولكنهما غير مقصودين.
(٥) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٤/٣٠٥.
(٦) خزانة الأدب ٤/٦٣، وبغية الإيضاح ٤/١٧.

الشمس والقمر ظاهر، ولم يقصد التمثيل باعتبارهما فقط، ولكن قصد التمثيل باعتبارهما مع النجم؛ إذ النجم في أصل معناه المتبادر يناسب الشمس والقمر لأنه يتبادر معهما في الخيال لكونه جسماً نورانياً سماوياً، ففيه باعتبار معناه الأصلي المتبادر مناسبة، وأما باعتبار المراد منه في هذا الاستعمال فلا يناسبهما؛ إذ هو النبات الذي لا ساق له، والشجر ما له ساق مما ينبت في الأرض"[١]، وهذا مما هو موهم لصرف اللفظ عن معناه[٢]. وقد نقلت عبارة ابن يعقوب المغربي ليتضح لنا من خلالها إشارته إلى جانب المتبادر إلى الخيال والتوهم في المناسبة بين الشمس والقمر والنجم. وصورة التوهم هنا من روائع القرآن؛ حيث تلفت إلى خضوع ما في السماوات والأرض من شمس وقمر ونبات وشجر لقدرة الله ﷻ.

إيهام التوكيد:

وهو أن يعيد المتكلم في كلامه كلمة فأكثر مراداً بها غير المعنى الأول، حتى يتوهم السامع من أول وهلة أن الغرض التأكيد وليس كذلك؛ ولذلك سمي **إيهام التوكيد**[٣]، وهذا النوع قد قال عنه صلاح الدين الصفدي إنه في غاية الحسن؛ حيث يظن السامع من أول وهلة أنه من باب التكرار إلى أن يعيره ذهنه ويتأمل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربًا[٤]. ومن ذلك في الشعر: قول الزوزني:

ألا حل بي عجب عاجب تقاصر وصفي عن كنهه.
رأيت الهلال على وجه من رأيت الهلال على وجهه.

فالبيت الثاني يوهم أن الشطر الثاني منه تأكيد وتكرار للشطر الأول، ولكن في الحقيقة ليس تكراراً أو تأكيداً له بل المعنى مختلف فيه. ومنه في القرآن

(١) مواهب الفتاح ٤/٣٠٥.
(٢) الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع صـ ٢٢٣.
(٣) أنوار الربيع ٦/١٥٩.
(٤) السابق ٦/١٥٩.

الكريم قوله تعالى: ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ**﴾ [التوبة: ١٠٨] "فقوله: ﴿ **فِيهِ فِيهِ** ﴾ هو إيهام التوكيد، فإن السامع يظن من أول وهلة أن الثانية تأكيد للأولى وليس كذلك"(١). وهذا النوع من توهم التأكيد قد استخرجه زين الدين عمر بن الوردي، وسماه بهذا الاسم، وقال عنه صلاح الدين الصفدي إنه في غاية الحسن، وذكر ابن معصوم المدني أنه لم يقف عليه في شيء من كتب الفن(٢)، وهذا يدل على إدراك البلاغيين لهذه الظاهرة في الجمل والتراكيب.

التوهيم: من التوهم: ما سماه أسامة بن منقذ ت (٥٨٤) هـ " **التوهيم**" وعرفه بأن تجيء لكلمة توهم أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ**﴾ [النور: ٢٥] لأن قوله سبحانه: " **يُوَفِّيهِمُ** " يوهم من لا يحفظ دينهم الحق بالفتح"(٣)، وذكر ابن أبي الإصبع في تعريفه: أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، ومراده على خلاف ما يتوهمه السامع فيها، كقول المتنبي من المتقارب:

وإن الفئام التي حوله ... لتحسد أرجلها الأرؤس

فإن لفظة الأرجل أوهمت السامع أن لفظة "**الفئام**" بالقاف لا بالفاء، ومراد الشاعر "الفئام" بالفاء التي هي الجماعات، هكذا روى البيت، والمبالغة تقتضيه، إذ القيام بالقاف يصدق على أقل الجمع من العدد. والفئام بالفاء: الجماعات، وأقل ما تكون كل جماعة أقل الجمع فمفهومها أكثر من مفهوم الأول، وما في ذكر القيام بالقاف من تعظيم الممدوح بقيام الناس على رأسه

(١) أنوار الربيع ١٥٩/٦.
(٢) السابق ١٥٩/٦.
(٣) البديع في نقد الشعر صـ ٨٦.

حاصل في عجز البيت في قوله: لتحسد أرجلها الأرؤس فإن مفهوم ذلك قيام من عاد الضمير من أرجلها عليه"[١]. فالتوهم هنا حاصل بما جاء في عجز البيت من ذكر "الأرجل"، لكن ما جاء من ذكر "الفئام" بالفاء أدل على المعنى وعلى المبالغة فيه. هذا ولقد توسع ابن أبي الإصبع في بحث "**التوهيم**" في كتابه " بديع القرآن" وذكر أنواعاً وأقساماً مختلفة من التوهم، لكن يبدو لي أنه قد دخلها شيء من التكلف في التقسيم والتفريع، وبعض هذه الفنون التي أشار إليها قد لا تدخل في باب التوهم، وقد أعرضت عن ذكرها لئلا ينشغل البحث عن قصده بالمناقشات والتعقيبات التي تصرفه عن قصده وغايته[٢].

الجناس: من صور التوهم: ما جاء في **فن** "**الجناس**"، وقد ألمع إليه عبد القاهر الجرجاني وهو بصدد الحديث عن التجنيس وأثره في المعنى، وضوابط بلاغته بأن يكون المعنى هو الذي يطلبه ويقود إليه وليس العكس؛ حيث إن هناك أقساماً قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبرة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس، ولكن إذا حققت النظر، وأمعنت الفكر وجدت أنه قد خدعك عن الفائدة وقد أعطاها، وأوهمك أنه لم يحسن الزيادة وقد أحسنها ووفاها؛ ولهذه النكتة كان التجنيس وخصوصاً المستوفى منه من حلي الشعر[٣]. وما نحتاجه هنا هو إشارته إلى حسن الإفادة فيه، ومدخل التوهم في هذا اللون البديعي، وأنقل عبارته هنا حتى نصل إلى حديثه عن التوهم في المعنى، حيث يقول:" واعلم أنّ النكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتُها العّلةَ

(١) تحرير التحبير صـ ٣٤٩، هذا وهناك فرق بين التورية والتوهيم حيث إن التورية توهم وجهين صحيحين قريباً وبعيداً، والمراد البعيد منهما بينما يوهم التوهيم وجهين صحيح وفاسد، والمراد الصحيح منهما، كما أن التورية لا تكون إلا باللفظة المشتركة بينما التوهيم يكون بها وبغيرها، كذلك إيهام التورية مما يتعمده الناظم بينما التوهيم مما يتوهمه القارئ أو السامع. تحرير التحبير حاشية صـ ٣٤٩.

(٢) بديع القرآن صـ ١٣١-١٤٠.

(٣) دلائل الإعجاز صـ ٥٢٤، وأسرار البلاغة صـ ١٤.

فـي اسـتيجابه الفضـيلة وهـي حُسْـن الإفـادة، مـع أنّ الصـورة صـورةُ التكريـر والإعـادة وإن كانـت لا تظهـر الظهـورَ التـامَّ الـذي لا يمكـن دَفْعُـه، إلا فـي **المستوفَى المتفق الصورة** منه كقوله:

أو **المرفُوِّ** الجاري هذا المَجْرَى كقوله: "أودَعانِي أمتْ بما أوْدَعاني"(١)، فقد يُتَصَوَّر في غير ذلك من أقسامه أيضاً، فمما يظهر ذاك فيه ما كان نحو قول أبي تمام:

يَمُدُّون من أيدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ ... تَصُولُ بأسْيافٍ قَوَاضٍ قَواضِبِ(٢)

وذلك أنك تَتَوهم قبل أن يردَ عليك آخرُ الكلمة كالميم من عواصم والباء من قواضب، أنهـا هـي التـي مَضَـت، وقـد أرادتْ أن تجيئَـك ثانيـةً، وتعـودَ إليـكَ مؤكِّدَةً، حتى إذا تمكن في نفسك تمامُها، ووعى سمعُك آخرَها، انصرفتَ عن ظنّك الأول، وزُلْتَ عن الذي سبق من التخيُّل، وفـي ذلك مـا ذكرتُ لك من طلوع الفائدة بعد أنْ يخالطك اليأس منها، وحصـول الربح بعد أن تُغالَطَ فيه حتى ترى أنـه رأس المـال. فأمـا مـا يقـع **التجـانس فيـه علـى العكس** من هذا وذلك أن تختلف الكلمات من أوّلها كقول البحتري:

---

(١) جزء من بيت لأبي الفتح البستي من الخفيف، وأوله: نـاَظراه فيما نـاظِراه .... وقبله قوله:

قيل للقلب ما دهاك أجبني ... قال لي بائع الفران فراني

وفي البيتين ثلاثة مواضع للجناس؛ الأول: بين "الفراني" و"فراني" وهو من الجناس التام المستوفي؛ لأن الأولـى اسـم، والثانيـة فعـل. والثـاني: بـين "نـاظراه" "ونـاظراه" وهـو مـن الجناس التام المستوفي؛ لاختلاف طرفيه بين الفعلية والاسمية، وهو محل الشاهد؛ لأن ناظراه الأولى فعل أمر مسند إلى ألف الاثنين، ومعناه: جادلاه وساءلاه، وناظراه الثانية اسـم بمعنـى عينـاه، يعنـي: أنـه سـحره بنظراتـه الآسـرة. الثالـث: فهـو بـين "دعـاني" و"أودعاني" والمعنى: جادلاه وسائلاه فيما فعلتُ في عيناه، فإن لم تفعلَا فاتركاني أمت بما أودعتُ في عيناه. أسرار البلاغة صـ ١٥، والعمدة ٣٢٨/١، وخزانة الأدب ٥٨/١، وأنوار الربيع ٤٠/١

(٢) ينظر في معنى البيت: بغية الإيضاح ٧٢/٤.

بسيوفٍ إيماضُها أوجالُ ... للأعادي ووقعُها آجال

وكذا قول المتأخر:

وكـم سـبقَتْ منـه إليَّ عـوارفٌ ثنـائي مـن تلـك العَـوارف وَارِف

وكـم غُـررٍ مـن بِـرّه ولطـائفٍ لَشُكْرِي على تلك اللَّطائِف طائفُ

وذلك أنّ زيادة "عوَارِف" على "وارف" بحرف اختلاف من مبدأ الكلمة في الجملة، فإنه لا يبعد كلَّ البعد عن اعتراض طرفٍ من هذا التخيُّل فيه، وإن كان لا يقوى تلك القوةَ، كأنك ترى أن اللفظة أعيدت عليك مُبْدَلاً من بعض حروفها غيرُه أو محذوفاً منها، ويبقى في تتبّع هذا الموضع كلامٌ حقُّه غير هذا الفصل وذلك حيث يوضع. فالذي يجب عليه الاعتماد في هذا الفنّ، أن التوهُّم على ضربين: ضربٍ يستحكم حتى يبلُغ أن يصيرَ اعتقاداً، وضربٍ لا يبلغ ذلك المبلغ، ولكنه شيءٌ يجري في الخاطر، وأنت تعرف ذلك وتتصور وَزْنه إذا نظرت إلى الفرق بين الشيئين يشتبهان الشَبَهَ التامَّ؛ والشيئين يشبه أحدُهما بالآخر على ضرب من التقريب، فاعرفه"(١).

ونلمح هنا إشارة عبد القاهر الجرجاني إلى مدخل التوهم في إدراك المعنى، فسر جمال الجناس في هذا اللون لما فيه من الخداع حول المعنى؛ حيث يُتوهم أن اللفظة الثانية ستكون تكراراً وتأكيداً للأولى، ثم يأتي عنصر المفاجأة في المعنى بأن يتجه الخيال والوهم إلى معنى آخر غير الأول، وهذا من حسن الإفادة وتأكيد المعنى في التجنيس، وأقوى ما يكون ظهور هذا التأكيد في الجناس **المستوفى المتفق الصورة، وكذلك يكون في المرفو**(٢).

---

(١) أسرار البلاغة صـ ١٧، ١٨، ١٩ باختصار.

(٢) الجناس التام: أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها وترتيبها، فإن كانا من نوع واحد كاسمين سمي مماثلاً، وإن كان من نوعين كاسم وفعل سمي مُسْتَوفَى، ثم المركب منه إن كان مركباً من كلمة وبعض كلمة سمي مرفواً. وأما غير التام فالاختلاف في أعداد الحروف بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر. الإيضاح ٦٩/٤، ٧٠.

وقد يكون في أنواع من **الجناس الناقص** بأن يختلف بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر، والمثال الذي أورده من غير التام بزيادة حرف في الآخر أو في الأول ففيه أيضاً من هذا التوهم والتخيل ما سبق، ولكن ليس بنفس الدرجة من القوة في التوهيم والتخييل. وهي إشارات تلتقي مع ما يسمى اليوم بمسافة التوتر في النصوص، وأثر ذلك على المتلقي وجذب انتباهه للمعنى ، والتأثير فيه. ولقد زاد عبد القاهر كلامه بياناً بهذا التقسيم الذي ذكره للتوهم وما يستحكم منه حتى يصير اعتقاداً، وما يقل منه حتى يكون كالشيء يجري في الخاطر، وهو هنا يصنف مستويات التوهم والتخييل في المعنى الكامن وراء التجنيس، وكلامه هنا دقيق جداً في هذا الباب، وهو في مضمونه يلتقي مع آخر ما دعت إليه النظريات الحديثة حول التلقي للنص، ومسألة التخييل في المعنى، ومسافة التوتر والانزياح، وغيرها من أشكال العدول عن مقتضى الظاهر من المعنى، وهو باب يضرب فيه التوهم بسهم كبير.

أبواب أخرى من التوهم: ذكر البلاغيون في الفنون السابقة الإشارة إلى معنى التوهم صراحة، وهناك أبواب متنوعة من فنون البلاغة لم يصرحوا فيها بلفظ التوهم، لكنها في المعنى تلتقي مع هذا الفن، وتشتمل على أغراضه ومراميه بحسب سياقات الكلام المختلفة. ويأتي على رأس هذا النوع: ما ذكروه حول **خروج الكلام على خلاف المقتضى الظاهر**(١)، وذكروا من ذلك : **وضع المضمر موضع المظهر وعكسه، والالتفات بصوره، والأسلوب الحكيم، والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، مثله التعبير عنه باسم الفاعل، والقلب**. وهذه الفنون من خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر عكساً

(١) وقد أشار إلى ذلك الخطيب القزويني عند حديثه عن تخريج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر. وقد جمعها هنا وإن لم تكن من مباحث المسند إليه لأنه لما انجر الكلام للحديث عن خلاف مقتضى الظاهر أورد عدة أقسام وإن لم تكن منه كما ذكر السعد. بغية الإيضاح ١/١١١ وما بعدها.

لقصد السامع، أو للتنبيه على خطأ، أو لغير ذلك مما يدخل في باب التوهم على خلاف المقاصد والمعاني.

ويدخل في باب التوهم من البديع: **تأكيد المدح بما يشبه الذم، والتجريد، وحسن التخلص الذي سماه الخطيب بـ " إيهام الاستطراد"**[١]. وهي فنون بلاغية من المعاني والبديع تشتمل على أسرار بيانية ترتبط بالتوهم في بعض أمثلتها وصورها، وقد تركت الإشارة إلى تفاصيلها خشية الإطالة، ويمكن الرجوع إليها في مظانها[٢] للوقوف على ما يدخل تحتها من أغراض، وما وراء بلاغتها من أسرار.

❁❁❁❁❁

(١) الإيضاح ٤/٢٢.

(٢) السابق ١/١١١ وما بعدها.

خـــــاتمة:

اتضح من خلال البحث معنى التوهم عند البلاغيين وعلاقته بالخيال، وأثره في النص الأدبي، وما له من أغراض ومقاصد بلاغية يتجه إليها قائل النص ليعبر عن انزياحاته وانحرافاته، وتبين عناية البلاغيين بدراسة التوهم في مساحة واسعة من فنون ومسائل البلاغة، مع إدراكهم لأثره في المعنى ، ودوره في التعبير عن وجدانيات النفس وخيالاتها، ومسالكه في علوم البلاغة المختلفة، وما وراء ذلك من أسرار بلاغية، كما اتضح أن دراستهم لهذه الظاهرة البلاغية تلتقي مع أحدث ما وصلت إليه النظريات النقدية والبلاغية حول " التوصيل"، ودور البلاغة وديناميتها في التعبير عن المعنى، وما يعرف بـ "نظرية التلقي"، والتفاعل بين النص والقارئ، وعلاقة التوهم بالخيال، وأثر ذلك في المعنى. واتضح ما يشتمل عليه "التوهم" من خصائص ومعانٍ بلاغية تتصل بالنفس والتعبير عن خيالاتها.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٩٩١) م، تحقيق: محمود شاكر.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، ط مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط١، (١٣٨٩) هـ (١٩٦٩) م، تحقيق: شاكر هادي شكر.
- الإيضاح لتلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، ط مكتبة الآداب، القاهرة، (١٩٩٩) م.
- بديع القرآن صـ ١٣١، ط نهضة مصر، تحقيق: حفني شرف.
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ط الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، تحقيق: أحمد بدوي.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ط مكتبة التراث، القاهرة، (١٣٧٦) هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.
- بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، ط مكتبة الآداب، القاهرة، (١٩٩٩) م.
- تحرير التحبير، عبد العظيم بن أبي الإصبع المصري، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (١٣٨٣) هـ، (١٩٦٣) م، تحقيق: حفني محمد شرف.
- التشبيه المقلوب بين القبول والرد، دراسة بلاغية في تراث أهل العلم، محمد أبو العلا الحمزاوي، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية – أسيوط – جامعة الأزهر – العدد (٣٨) – ٢٠١٩م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، ط عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤١٦) هـ (١٩٩٠) م، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان.

- التوهم في آثار الدارسين عرض ونقد، محمد سعيد الغامدي، بحث منشور بمركز البحوث والنشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز.
- جوهر الكنز، نجم الدين بن الأثير، ط دار المعارف، الإسكندرية، (٢٠٠٩)، تحقيق: محمد زغلول سلام.
- حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين الوطواط، ط المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، (٢٠٠٩) م، تحقيق الدكتور/ إبراهيم الشواربي.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، محمود بن سليمان الحلبي، ط المطبعة الوهبية، القاهرة، (١٣١٨) هـ.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ط دار الهلال، بيروت، ط١، (١٩٨٧) تحقيق: عصام شعيتو.
- خصائص التراكيب، محمد أبو موسى، ط مكتبة وهبة، ط٤، (١٤١٦) هـ (١٩٩٦) م.
- دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، ط مكتبة وهبة، ط٢، (١٤٠٨) هـ (١٩٨٧) م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٤) م، تحقيق: محمود شاكر.
- شرح دلائل الإعجاز، محمد إبراهيم شادي، ط دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، (١٤٣٤) هـ (٢٠١٣) م.
- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، ط مكتبة المعارف، بيروت، ط١، (١٤١٤) هـ (١٩٩٣) م، تحقيق: عمر فاروق الطباع.
- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، ابن زاكور الفاسي، ط مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، (٢٠٠٢) م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغية وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، ط المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

- علم البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، (١٤١٨) هـ (١٩٩٨) م.
- علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، ط مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، (١٤١٩) هـ (١٩٩٨) م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ط دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٤٠١) هـ (١٩٨٢) م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٢) م، تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش.
- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ط مكتبة لبنان، بيروت، ط١، (١٩٩٦) م، تحقيق: علي دحروج.
- كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، ابن حجة الحموي، ط المطبعة الأنسية، بيروت، (١٣١٢) هـ.
- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤١٩)، ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ط دار المعارف، القاهرة، تحقيق: محمد علي الكبير وآخرين.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ط دار التراث، القاهرة، ط٣، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ط عالم الكتب، بيروت، (١٣٦٧) هـ (١٩٤٧) م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، وط المطبعة البهية، القاهرة (١٣١٦) هـ.
- معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، ط مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٤٠٣) هـ (١٩٨٣) م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ط دار الفكر، دمشق، ط١، (١٣٨٤) هـ، تحقيق: مازن المبارك.
- مفتاح العلوم، السكاكي، ط مطبعة الرسالة، بغداد، ط١، (١٤٠٢) هـ (١٩٨٢) م، تحقيق: أكرم عثمان يوسف.
- من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ط عالم الكتب، بيروت، ط٢، (١٤٠٥) هـ (١٩٨٤) م.
- مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص، ابن يعقوب المغربي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٤) م، بتحقيق الدكتور/ مفيد قميحة.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخرالدين الرازي، ط دار صادر، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٤) م، تحقيق: نصر الله أوغلي.

فهرس المواضيع

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢٩٩٥
تمهيد – مفهوم التوهم وتطوره– أول من أشار إليه – التوهم عند البلاغيين.	٢٩٩٧
المبحث الأول: التوهم في أساليب ومسائل المعاني.	٣٠٠٢
المبحث الثاني: التوهم في صور البيان.	٣٠١٤
المبحث الثالث: التوهم في أساليب وفنون البديع.	٣٠٢٢
خاتمة.	٣٠٣٣
ثبت المصادر والمراجع.	٣٠٣٤
فهرس المواضيع.	٣٠٣٨